والمعنى

محذوف لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا
ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك
اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق يعني الرسول
المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد البيضا والعصا وغيرها اقتراحا
وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد باظهار تلك الخوارق او
بتوافق الكاذبين قالوا ساحران يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا عليهما
السلام تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون
سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة
على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما
او بكل الانبيا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلى
واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمدا اتبعه ان كنتم
صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت
ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه
الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله
۞ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ۞
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى
النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالا
نهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال
ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح
بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان
وثلاثون جاؤوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران
كالمستكن فيهم واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا
استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة
على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في

الكتب

الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران وتلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم
بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين بالقران قبل النزول وبعده — او على الايمان صح
او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لهم ودعاء لهم بالسلامة
عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من
احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها
لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث
ابن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك
على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من
ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما
ذا امن بحرمة البيت الذي تتناحر حوله العرب وهم امنون فيه يجبى اليه
يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من
لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا
الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون
له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على
المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
وانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى
اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من
شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها